كليـة دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

الأنـماط العدولية وأثرها فى تفسير المعانى النحوية الدلالية

فى القرآن الكريم

دراسة تحليلية

رسـالة دكـتوراه

إعداد الباحث/ إسماعيل غازي إسماعيل سـالم دويـدار

إشراف الأستاذ الدكتور/ محمـد حماسـة عبد اللطيـف

أستاذ النحو والصرف والعروض ونائب رئيس المجمع اللغوى

١٤٣٥ هـ ..... ٢٠١٤ م

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

[النحل:٨٩]

إهـــداء

إلـــى روح أبـــى . . . رحمـــه الله وأسكنـه الجنـة

إلـى أمـى . . . بارك الله فى عمرها ورزقها الصحـة والعافية

إلـــى زوجـــتى: (أم مصطفى) . . . جـــزاها الله عنى خيـرًا

إلى أخـويّ: أبو محـمد: الأستاذ عوض، وأبو محمود: الدكتور أشرف

وأخـــواتى: أم عصام وأم هانى وأم عمرو . . حفظهم الله وســدد خطاهم

إلى أبنـائى: مصطفى ومعـاذ ومـروان، أسال الله خيرهم فى الدنيا والآخرة .

إسماعيـل

شكر وتقدير

إن من الإقرار بفضل الربِّ الكريم أن يشكر العبد لذوى الفضل أفضالهم ، وأن يسجل تقديره الخالص لهم ، وإنى مهما اجتهدت فى تسجيل خالص شكرى وتقديرى لأستاذى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، أجدنى عاجزاً عن أن أوفيه بعض حقه ، فلقد أهدانى من كريم خلقه ومنحنى من غزير علمه ، فاللهم متعه بالصحة والعافية ، واجزه الخير العميم فى الدنيا والآخرة ، وامنحه من رضاك ما تبلغه به جنتك .

ثم إن الشكر والتقدير موصولان إلى العالمين الجليلين والأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا علىّ بقبول المشاركة فى تقويم هذا البحث وصاحبه ، بغزير علمهما ، وسابغ فضلهما ونافع توجيههما ، أسأل الله أن يجزيهما عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء .

كما أقدم خالص الشكر والتقدير إلى كل من أسهم فى إتمام هذا العمل داخل كلية دار العلوم وخارجها ، أشكر لهم جميعًا جميل صنيعهم ، وأدعو الله أن يجزيهم عنى خير الجزاء .

الباحث

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحًا لذكره ، وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبيّه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود ، وعلى آله وصحبه الطاهرين أولى المكارم والجود ، أما بعد ،،،

فقد نشأت علوم العربية فى رحاب القرآن ؛ لتكون عونًا على حسن فهمه وتفسيره .ومن الثابت فى تاريخ النحو العربى أنَّ البحث النحوى فى القرآن الكريم – منذ بدايته – لم يكن مقصورًا على ضبط نَصِّه ، أو دراسة الجانب الشكلى فحسب ؛ لأن هذا الجانب لم يكن – وحده – قادرًا على إبراز نواحى الإعجاز البيانى فى النص القرآنى ، ومن ثم حاول بعض النحاة القدماء توجيه الدراسات النحوية إلى نواح جمالية فى القرآن الكريم ، فقاموا برصد العلاقات التركيبية ونسقها المعنوى فى سياق الآيات .

ولا شك أن القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر، تراكيبه وأساليبه هى الأصل الذى يستأهل أن تقوم عليه دراسة التراكيب والأساليب العربية ، ذلك أنه هو المفتاح الذى ينفتح به كثير من مغاليق النحو التى استعصت على كثير ممن تصدى لتيسيره.

ومن هنا تبدو أهمية هذه الدراسة النحوية القرآنية التى يدور موضوعها حول العدول والمعنى فى القرآن الكريم : الأنماط العدولية وأثرها فى تفسير المعانى النحوية الدلالية فى القرآن الكريم : دراسة تحليلية . حيث يمثل محاولة على الوجهة الصحيحة فى البحث النحوى ، كما كان عند أسلافنا من النحويين الأوائل ، الذين عنوا بدراسة التركيب وفقه أسرارها ، وقد كان يتردد بينهم أن استقامة المعنى أهم من استيفاء الإعراب ، وإذا كان هناك عدول عن السمت المألوف ، فإن ذلك لإرادة معنى معين .

ومن المعروف أن حيوية النحو فى القديم نبعت من أنه علم نصى ، نشأ فى حضن القرآن الكريم ، ومن أنه علم بينى يؤدى دوره الإبداعى فى بناء النصوص وتفسيرها فى إطار المنهج التكاملى بين أشقائه من علوم العربية وفروعها ، فقد كان كتاب سيبويه كتابًا جامعًا لعلوم العربية وفقه أسرارها ، وإن قارئه ليستشعر أنه يهتم بحسن الكلام وقبحه ، لا بمجرد صحته فحسب .

- أسباب اختيار الموضوع:

لا شك أن هناك أسبابًا دفعت الباحث إلى اختيار هذا موضوع هذا البحث ، منها :

*- أنه جاء صدى لدعوة أستاذنا الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، من ضرورة توجيه البحث النحوى المعاصر إلى دراسة المعنى النحوى الدلالى؛ لأنه الغاية الحقيقية من الدرس النحوى كما هو مأثور عند نحاة العربية الأوائل.

*- أنه يجمع بين ثنائية النظام (الثابت) والأداء (المتغير) فى البحث النحوى ، ولا شك أن هذه المنهجية فى التناول تكشف عن الوجه الإبداعى للنحو العربى، وتلك قضية مهمة ينبغى للباحثين أن يولوا وجوه بحوثهم شطرها .

*- أنه يؤكد أن النحو العربى علم نصى ، وهذه حقيقة ينبغى للباحث أن يصوب النظر إليها ، ولا سيما أن البحث النحوى المعاصر يعانى من ركود فى هذا المجال ، حيث ابتعدت الدراسات النحوية المعاصرة عن مجال النصوص الحية.

*- أنه يؤكد أن النحو العربى علم بينى ، يحيا فى إطار منهج تكاملى بين أشقائه من علوم العربية ، ولا سيما علم البلاغة ، وتلك قضية يجب على الدارس أن يكشف عنها ، وخاصة أن كثيرًا من المتأخرون من النحاة قد تخلى عن جوانب مهمة من الدرس اللغوى كانت تمد النحو بالحياة والاستمرار. ومن هنا جاء هذا الموضوع فى إطار تطبيقى للبحث النحوى البلاغى فى النص القرآنى .

*- أنه يؤكد على العلاقة الوثقى بين القرآن والنحو ، وهى علاقة قديمة ترجع إلى نشأة النحو ، وينبغى أن تستمر ، من أجل تحقيق غايتين : محاربة اللحن وإرادة الفهم . ومن أخذ موضوع هذا البحث النحوى العدولى بسبب من القرآن الكريم ، تيمنًا بالقرآن ، وتساميًا إليه فى أفقه الأعلى.

-الدراسات السابقة:

هناك دراسات تعرضت لموضوع هذا البحث – من قريب أو بعيد- منها ما هو مطبوع فى كتاب ، أو مخطوط فى رسالة علمية ، أو منشور فى دورية أو مجلة علمية ، وسواء أكانت هذه الدراسة قد صرحت بلفظ العدول فى عنوانها أم تضمنته فى فصولها أو مباحثها التفصيلية .

فمن الدراسات التى صرحت بلفظ العدول فى عنوانها ، ما يلى :

*- <u>العدول عن الأصل فى أبنية الكلم:</u> حقيقته وبواعثه وأحكامه، للدكتور المتولى على المتولى الأشرم . وهو كتاب مطبوع، يمثل دراسة نظرية للعدول فى بنية الكلمة المفردة، فهو معنىّ بالتغيير الصرفى داخل الكلمة ، غير معنىّ بالعدول الوظيفى للكلمة فى السياق النحوى([1]).

- <u>العدول : أسلوب تراثى فى نقد الشعر</u> ، للدكتور مصطفى السعدنى . وفى هذا الكتاب جولة طويلة بين جنبات التراث اللغوى والنقدى عن العدول ، ومعناه (الضرورة الشعرية)، وكان منهج الدكتور السعدنى فى الدرس قائمًا على إجرائين: أولهما: تحديد الأصول والعدول على مستوى الوضع اللغوى. والآخر: تحديد الأصول والعدول على مستوى العرف الأدبى.([2])

*- <u>العدول فى شعر ابن هرمة ،</u> للدكتور منير السلطان . وقد وقف أمام مصطلح العدول ، وبحث فى تاريخ حياته فى التراث العربى بين اللغويين وشراح الداووين والنقاد ، ثم رصد ما طرأ عليه على يد الأسلوبية ، ولاحظ أن ما يطلق عليه الضرورات الشعرية كان الواجهة الكبرى ([3]).

---

[1] - انظر: العدول عن الأصل فى أبنية الكلم : حقيقته وبواعثه وأحكامه.للدكتور المتولى على المتولى الأشرم. دار الناشر العربى ، بدون ط – ت .

[2] - انظر: العدول أسلوب تراثى فى نقد الشعر:٣٨ ، للدكتور مصطفى السعدنى، توزيع منشأة المعارف – ١٩٩٠ م

[3] – انظر: العدول فى شعر ابن هرمة :١٤، للدكتور منير السلطان ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ٢٠٠٧ م .

*- ظاهرة العدول فى شعر المتنبى (دراسة فى الشعرية)، للباحث مصطفى عبد الهادى عبد الله ، حيث عنى ببيان جماليات العدول فى التراث البلاغى ، وعدول المجاز فى شعر المتنبى ([٤]).

والملاحظ على هذه الدراسة – هى وسابقتيها – أنها دراسات متعلقة بالبحث فى العدول من خلال النص الشعرى ، فبينهم اتفاق فى تناول العدول بمعنى الضرورة الشعرية فى تراثنا اللغوى والأدبى .

*- رؤية فى العدول عن النمطية فى التعبير الأدبى ، للدكتور عبد الموجود متولى بهنسى ، وهو كتاب مطبوع عنى بوضع رؤية للعدول، فيها تمييز بين القول الأدبى وغير الأدبى ، إذ العدول معناه "مجاوزة السنن المألوف بين الناس فى محاوراتهم ، وضروب معاملاتهم ؛ لتحقيق سمة جمالية فى القول تمتع القارىء، وتطرب السامع ، وبها يصير نصًا أدبيًا".(٥)

*- الاتجاه العدولى فى القرآن الكريم . بحث للدكتورأحمد عبد اللطيف الليثى. وهو بحث شارك به الدكتور أحمد عبد اللطيف الليثى – رحمه الله – مطبوع ضمن بحوث المؤتمر السنوى للنحو والعربية الفصحى ، الذى كان موضوعه: العربية وقرن من الدرس النحوى .

وقد عنى هذا البحث بدراسة الاتجاه العدولى فى القرآن ، مشيرًا إلى مجاله ، حيث ذكر صاحبه – رحمه الله- أن هناك مصطلحات أخرى تندرج تحته كالإعلال والإبدال ،" فهى أشبه ما تكون بالفروع "([٦]).

وفضل هذا البحث أنه قدم الكثير من مظاهر العدول الصرفى، مثل:

- العدول من حرف علة إلى حرف علة .
- العدول من حرف صحيح إلى حرف صحيح .
- العدول من صيغة صرفية إلى صيغة صرفية أخرى .
- العدول من زمن فعل إلى زمن فعل آخر.
- العدول من التعريف إلى التنكير.
- العدول من التنكير إلى التعريف.

إلا أن هذا البحث اقتصر على بعض مظاهر العدول الصرفى ، وهو فى الحقيقة يمثل جانبًا واحدًا من الجوانب المتعددة التى يستوعبها مفهوم العدول ؛ ذلك أنه مصطلح لغوى متعدد المستويات ، جامع لفروع العربية كلها ، فهناك عدول صوتى وعدول صرفى وعدول نحوى وعدول معجمى. ولعل الدكتور الليثى – رحمه الله- كان مدركًا لذلك أتم الإدراك حينما خصص مفهوم العدول فى هذا البحث بالدراسة

---

[٤] – انظر: ظاهرة العدول فى شعر المتنبى (دراسة فى الشعرية)، للباحث مصطفى عبد الهادى عبد الله ، منشورات جامعة ٧ أكتوبر ، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، الطبعة الأولى – ٢٠١٠ م .

[٥] – رؤية فى العدول عن النمطية فى التعبير الأدبى: ٥ ، للدكتور عبد الموجود متولى بهنسى ، الطبعة الأولى ، بدون دار نشر ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م .

[٦] – انظر:الاتجاه العدولى فى القرآن الكريم: ٣٥٧ ، للدكتور أحمد عبد اللطيف الليثى: ضمن أبحاث مؤتمرالعربية وقرن من الدرس النحوى – المؤتمر الثانى للعربية والدراسات النحوية – ١٧ ، ١٨ ذو الحجة ١٤٢٣ هـ – ١٨ ، ١٩ فبراير ٢٠٠٣ م .

الصرفية ، وهذا واضح فى قوله :" وهنا نعرض لبعض الاستعمالات الاصطلاحية التى ربما ترتبط بهذا المصطلح : الاستعمال العدولى ، من ذلك الإعلال – الإبدال – الترخص "([٧]).

*– ظاهرة العدول فى ضوء الاستعمال القرآنى ، رسالة ماجستير للباحث عاطف على على عيد. وهذه الدراسة قد اطلعت عليها مؤخرًا ، ووجدت الباحث قد قسمها إلى ثلاثة فصول([٨]) :

جاء الفصلان : الأول والثانى فى سياق نظرى ، ففى الفصل الأول تحدث الباحث عن العدول فى التفكير النحوى ، مقتصرًا على القدماء دون المحدثين. وعنى فى الفصل الثانى برصد عدد من أشكال العدول التركيبى لدى النحاة ، كالحذف والزيادة والفصل والاعتراض والعدول عن أصل الرتبة . وأما الفصل الثالث فقد تضمن مسائل تطبيقية ، حيث أجمل الحديث عن دلالة بعض أنماط العدول فى النص ، مكتفيًا بالقليل من الشواهد دون ربطها بنظرية تفسير المعنى النحوى الدلالى ؛ ففى العدول فى الإعراب لم يتوسع فى دراسة هذا الجانب العدولى المهم ، حيث لم يكشف عن العلاقة بين العلامة الإعرابية والمعنى ، ودورالعدول الإعرابى فى تفسير المعنى من الناحية النظرية ، بل لم يقدم فى الإعراب سوى ثلاثة شواهد . ومن الناحية التطبيقية لم يتناول الظاهرة العدولية تناولاً مفصلاً ومصنفًا وفق منهج تحليلى معين ، وهذا أمر قد توفر فى بحثى ، حيث تم تصنيفه وفق منهجية تحليلية إلى أنماط استبدالية رأسية ، وأخرى تركيبية فى السياق النحوى .

هذا، ولم يعرض الباحث فى رسالته لأنماط عدولية بارزة فى التراث النحوى ، كالعدول فى استعمال حروف المعانى ، والعدول فى استعمال الصيغ الصرفية ، باستثناء بعض الصيغ الاسمية الدالة على العدد ، ولا شك أن مجالات البحث فى العدول فى الصيغة الصرفية متسعة ويمكن تقسيمها إلى أقسام متعددة ، بحسب تقسيمها إلى صيغ اسمية وفعلية ووصفية ، وتصريف كل قسم تصريفى منها إلى منها إلى أنواع متعددة من الصيغ . وقد حاولت دراستى هذه أن أكشف عن مثل هذه الجوانب العدولية وغيرها مما لم يعن به غيرى .

*– العدول النحوى فى لغة الصحافة : جريدة الشروق اليومى نموذجًا، للباحثة نعمة حمو.

وقد اهتمت هذه الدراسة بتحليل الظواهر العدولية الشائعة فى لغة الصحافة اليومية من خلال جريدة الشروق اليومى، وقامت بالرصد الكمى والإحصائى للظواهر العدولية المستخرجة من الجريدة ([٩]).

*– العدول فى البنية التركيبية : قراءة فى التراث البلاغى، إعداد دكتورإبراهيم بن منصور التركى .

وهذه الدراسة يبدو من خلال عنوانها أنها دراسة فى التراث البلاغى، فقد وصفه صاحبه بقوله:" فهذه

---

[٧]- انظر: الاتجاه العدولى فى القرآن الكريم : ٣٥٩ .

[٨] – انظر: ظاهرة العدول فى ضوء الاستعمال القرآنى دراسة نحوية دلالية ، للباحث عاطف على على عيد ، رسالة ماجستير بمكتبة كلية دار العلوم – جامعة القاهرة برقم : ٢٢٤٣ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م .

[٩]– انظر: العدول النحوى فى لغة الصحافة: جريدة الشروق اليومى نموذجًا:٩ للباحثة نعمة حمو ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية فى الجزائر ، ٢٠١١ م .

الورقات هى محاولة لدراسة أحد المقاييس التى درسها البلاغيون للوقوف على جمال اللغة وبلاغتها ، وقد قمت بدراسة حضور هذا المقياس وبلاغته فى البنية التركيبية للكلام ..."([١٠]).

*- العلاقات السياقية لظاهرة العدول فى العربية ، للدكتورعمر خليل.وموضوع هذه الدراسة بيان أهمية العلاقات السياقية، ودورها فى الدرس العدولى؛ ذلك " السياق هو الأصل الموثوق به فى عملية العدول"([١١]).

*- التطابق النحوى والعدول عنه بين ركنى الجملة الاسمية فى القرآن الكريم ، للدكتور محمد بن صالح .وموضوع هذا البحث دراسة أصل التطابق بين ركنى الإسناد فى الجملة الاسمية والعدول عنه من حيث الإعراب والنوع والعدد والتعيين . وقد لوحظ على الباحث أنه كان يكتفى برصد الشواهد القرآنية المشتملة على العدول فى إطار علاقة الإسناد بين المبتدأ والخبر، دون النظر فى المعنى([١٢]).

*- السياق وأثره فى العدول عن مطابقة العدد عند الزمخشرى ، دراسة تحليلية ، للدكتور محمد مصطفى القطاوى. وقد طمح هذا البحث إلى تحقيق هدفين، هما:

- دراسة العلاقة السياقية فى هيئة الكلمة – الجمع والتثنية والإفراد- عند الزمخشرى.
- الكشف عن الإفراد والتثنية والجمع فى تفسير الإمام الزمخشرى ([١٣]).

*- الانحراف الأسلوبى (العدول) فى شعر أبى مسلم البهلانى ، للدكتور أحمد على محمد. وهذه دراسة تطبيقية موجزة للعدول – بوصفه ظاهرة أسلوبية – فى النص الشعرى ، وقد قامت على محورين:

- العدول وأثره فى التنويعات الأسلوبية عند أبى مسلم.
- التكرار النمطى والتقابلى، وأثرهما فى السياق الأسلوبى([١٤]).

*- مصطلح العدول والانزياح عند اللسانيين العرب ، للدكتور سلام عبد الله محمود عاشور ، وقد عرض لتأصيل هذين المصطلحين ، لغة واصطلاحًا لمعرفة الاستعمال الصحيح لهما ومدى اتصال أى

---

[١٠]- انظر: العدول فى البنية التركيبية : قراءة فى التراث البلاغى: ٥٤٦ . إعداد دكتور / إبراهيم بن منصور التركى ، بحث منشور فى مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وأدابها ، الجزء التاسع عشر ، العدد الأربعين ، ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

[١١]- انظر:العلاقات السياقية لظاهرة العدول فى العربية، للدكتورعمر خليل. بحث منشور بمجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)،مجلد ٢٤ (٣)، ٢٠١٠ م

[١٢] - انظر: التطابق النحوى والعدول عنه بين ركنى الجملة الاسمية فى القرآن الكريم ، للدكتور محمد بن صالح ، بحث منشور بمجلة الآداب واللغات ، جامعة قاصدى مرباح – ورقلة – الجزائر – العدد التاسع ، ٢٠١٠ م .

[١٣] - انظر: السياق وأثره فى العدول عن مطابقة العدد عند الزمخشرى ، دراسة تحليلية ، للدكتور محمد مصطفى القطاوى ، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الرابع ، رجب ١٤٣١ هـ يوليو ٢٠١٠ م.

[١٤] - انظر: الانحراف الأسلوبى (العدول) فى شعر أبى مسلم البهلانى ، للدكتور أحمد على محمد ، بمجلة جامعة دمشق – المجلد التاسع عشر ، العدد ٣، ٤ ، ٢٠٠٣ م .

منهما بالحضارة العربية الأصيلة ، مؤكدًا أن كثيرًا من الباحثين قد اتبعوا ما يستجد من الغرب ، بلا تنقيب فى إرثنا الحضارى ، وهؤلاء يلاقون عقبات عند تطبيق المصطلح الغربى على اللغة العربية([١٥])

هذا، وهناك مصنفات تعرضت للعدول فى فصولها الداخلية ومباحثها الجزئية، وعنيت بدراسته عناية فائقة ، وتعد مصنفات الدكتور تمام حسان – رحمه الله– من أشهر هذه المصنفات ، حيث تحدث عن العدول فى الفكر اللغوى العربى على المستوى النظرى فى كتابيه : الأصول واللغة العربية ، وتناوله على المستوى التطبيقى فى النص القرآنى دراسة لغوية وأسلوبية فى كتابه : البيان فى روائع القرآن.

وقد كان تناول أستاذنا الدكتور تمام حسان – رحمه الله– لهذه الظاهرة العدولية فى ضوء منهج القرائن النحوية ، حيث تناول كل قرينة على حدة ، راصدًا للظواهر العدولية التى تعرض لكل قرينة فى الاستعمال ، كما هو على النحو التالى:

*– العدول فى البنبة: يعدل عنها بواسطة النقل والنيابة وتسخيراللفظ لتوليد المعنى والتضمين .

*– العدول فى الإعراب: ويعدل عنه بواسطة إعراب الجوار.

*– العدول فى الربط : ويعدل عنه بواسطة :الالتفات ،والتغليب ،وحذف الرابط .

*– العدول فى الرتبة: ويعدل عنها بواسطة التقديم والتأخير.

*– العدول فى التضام: ويعدل عنه بواسطة الحذف والزيادة والفصل والاعتراض.

*– العدول عن المعنى المعجمى الأصلى: ويعدل عنه بواسطة المجاز. ثم قال: فالعرب لا تخطىء واحداً من هذه الأساليب، وإن كانت كلها عدولاً عن الأصل.([١٦])

وإذا كان أستاذنا الدكتور تمام قد تناول الأسلوب العدولى فى ضوء نظرية القرائن النحوية ، فإن هذا الموضوع ما زال فى حاجة إلى ربطه بنظرية تفسير المعنى النحوى الدلالى ، ولعل دراستى هذه تمثل خطوة على هذا الطريق ، حيث أقوم بدراسة الأنماط العدولية فى القرآن الكريم ، فى إطار محورى بناء المعنى النحوى الدلالى ، وهما: محورالاستبدال الرأسى ، ومحور التركيب الأفقى ، كاشفًا عن أثره فى تفسير المعنى النحوى الدلالى ، الذى هو محصلة التفاعل بين هذين المحورين.

ومن الدراسات السابقة – أيضًا – التى تضمنت فصولها الحديث عن العدول ، كتاب: نظرية اللغة فى النقد العربى ، حيث عقد الدكتورعبد الحكيم راضى فيه فصلاً عن العدول ، جاء بعنوان:(المثالى والمنحرف)، وقد قصد بالمثالى: المستوى العادى من اللغة ، وبالمنحرف –

---

[١٥] - انظر: مصطلح العدول والانزياح عند اللسانيين العرب :٥٩ ، للدكتور سلام عبد الله محمود عاشور، مجلة جامعة ابن رشد فى هولندا ، العدد السادس ، يونيو ٢٠١٢ م .

١٦- انظر: البيان فى روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى : ١/ ١٣ .

أو العدولى – المستوى الفنى ، وأوضح أن مثالية اللغة فى مستوى استخدامها العادى ، والحرص عليه كانت الشغل الشاغل لكل من النحاة واللغويين.([١٧])

وعقد الدكتور محمد عبد المطلب مبحثًا عن العدول فى كتابه: البلاغة والأسلوبية ، منبهًا إلى أنه اعتمد فى كثير من مسائل العدول على ما كتبه الدكتورعبد الحكيم راضى فى كتابه السالف الذكر عن المثالى والمنحرف . وقد عرض فيه لمفهوم العدول فى ضوء تتبع مباحث الأسلوبية القائمة على انتهاك الصياغة اللغوية الذى ربما يكون هو الأسلوب ذاته ، مبينًا أن الأسلوبيين نظروا إلى اللغة فى مستويين : الأول : مستواها المثالى فى الأداء العادى . والثانى: مستواها الإبداعى الذى يعتمد على اخترق هذه المثالية وانتهاكها([١٨]).

وعنى الدكتور محمد حماسة بالدرس العدولى فى كثير من مصنفاته العلمية ، فالذى يطالعها يجد أن كتابه: النحو والدلالة ، فيه مباحث تعرضت لدراسة العدول ، وبخاصة مبحث (التفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات) ([١٩]). وكتاب: العلامة الإعرابية الجانب العدولى فيه واضح ، وبخاصة فى مبحث الترخص فى العلامة الإعرابية . وكذلك كتاب : اللغة وبناء الشعر، وكتاب: الضرورة الشعرية . وأما كتاب : ظواهر نحوية فى الشعر الحر، فقد تناول فيه عددًا من الظواهر النحوية العدولية ، موصيًا أن يكون تفسيرها النحوى الدلالى فى ضوء سياقها النصى .

وختامًا ، أود أن أشير إلى فضل هذه الدراسات السابقة جميعًا ، ذلك أننى أفدت منها كثيرًا ، ومعظمها من المراجع التى رجعت إليها فى بناء هذه الرسالة ، ولا شك أنها كانت بمثابة إضاءات استرشدت بها ، ولا سيما فى التنظير لهذا البحث .

– منهج الدراسة:

مجال الدراسة – كما هو واضح من عنوانها – هو النص القرآنى الكريم ، حيث يقوم الباحث بتحليل آيات من القرآن الكريم من حيث الكشف عن أسرار العدول في بناء تراكيبها ، وذلك فى إطار سياقها النصى. وأما منهج الباحث فى هذه الدراسة ، فيقوم على المنهج الوصفى التحليلى التكاملى ؛ حيث يقوم الباحث برصد الأنماط العدولية فى السياق القرآنى ، ووصفها ، وبيان أثرها فى تفسير المعنى النحوى الدلالى بما يتلاءم مع السياق الخاص . وذلك من خلال محورين : أنماط عدولية استبدالية وأنماط عدولية تركيبية .

---

[١٧] – انظر: هذا المبحث فى نظرية اللغة فى النقد العربى ، للدكتورعبد الحكيم راضى، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة ، ١٩٨٠ م .

[١٨] – البلاغة والأسلوبية : ٢٧٦ ، للدكتور محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م

[١٩] – انظر: الكتاب : ٦٥ ، وما بعدها .

والتكاملية فى هذا التناول من مرتكزات المنهج التحليلى ؛ حيث تتعدد جوانب التحليل النحـوى الـدلالى للتراكيب بتعدد الروافد المكونة لها ، فهناك روافد صرفية وتركيبية وأخرى معجمية وغيـر ذلـك مـن معطيات سياقية ، الأمر الذى ينطلق من مفهوم الدراسة البينية بين جوانب الدرس اللغوى ، ولا سـيما النحو والبلاغة.

ولا شك أن تحليل المعنى النحـوى الدلالى لتركيب ما ، إنما يعتمد فى مرحلتـه الأولـى علـى تحليـل بنـائه اللغوى المكون من هذين المحورين : الاستبدالى والتركيبى ، هو الأمر الذى يرقى بمنهج التحليل إلى مستوى النص ؛ " فلكى يكون التحليل (تحليلاً نصيًا) ، لابد أن يؤسس على النص نفسه ، ولا يمكـن أن يصبح النص (نصًا) إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزًا معينًا ، فيها جديلة محكمة مـضفورة مـن المفردات (ويمثلها هنا العدول الاستبدالى بين المفردات) ، والبنية النحويـة (ويمثلهـا هنـا العـدول التركيبى) ، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف (سياقًا) خاصًا بالنص نفسه ينبـث فـى المرسـلة اللغويـة كلها".(٢٠)

وأما المادة العلمية ، فقد تنوعت تنوعًا يفى بمطالب هذه الدراسة ؛ حيث استقى الباحث مادة البحث من مصادر متنوعة تحقق منهج التكامل فى هذه الدراسة ، فهناك تضافر فى تحليل الظاهرة العدولية يتحقق من خلال الرجوع إلى كتب النحو والتصريف والبلاغة والدلالة ، وتفاسيرالقرآن وإعرابه.

- مـن صعوبات الدراسة:

- ندرة الدراسات التى تعنى بالجمع بين المبانى والمعانى فى البحث النحوى ، فهناك دراسـات كثيـرة حول العدول عن الأصل ، ولكن أكثرها لم يعنَ بدراسة المعنى ، الأمر الذى اقتضى من الباحث أن ينظـر فى كتب اللغة والأدب والبلاغة والأصول والتفسير ، بحثًا عن دور العدول فى المبنى فى تفسير المعنى . والجدير بالإشارة أننى قد أفدت كثيرًا من إشارات الدكتور محمد حماسة فى مؤلفاته فى هـذا المجـال ، وبخاصة كتابه: (النحو والدلالة) ، تلك الإشارات اللافتة التى كانت من أسباب اختيار موضوع هذا البحث .

- سعة موضوع البحث ، وتشعب فروعه، على المستوى النظرى والتطبيقى ، الأمر الذى استلزم مزيـدًا من الجهد والوقت فى جمع المادة العلمية من مصادرها المختلفة . ولا يخفى الباحث أن هنـاك ظروفًـا شخصية وأسرية صعبة واجهته أثناء دراسته ، بل ولازمته خلال مدة البحث ، الأمر الـذى أثـر علـى الباحث ، وكان سببًا فى طـول مدة البـحث .

٢٠- وقـد بين أستاذنا الدكتور محمد حماسة مفهوم المنهج التحليلى للنص ؛ حيث قال :" هو عملية فك البنـاء لغويًـا وتركيبيًا من أجل إعادة بنائه دلاليًا ، وهذا يستدعى ضرورة تحديد الأجزاء المراد تحليلها وبيان دورها وكشف العلاقات بينها ، وتفسير الإشارات الوارة ، وملاحظة التدرج التعبيرى ... من أجل تكوين بنية لغوية ذات صبغة دلالية خاصة ". انظر: منهج فى التحليل النصى للقصيدة ، تنظير وتطبيق : ١٠٨ ، للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة فـصول ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثانى ، صيف ١٩٩٦ م .

- خطـــة الدراســـة:

وأما الخطة التى سارت عليها الدراسة فى هذا الموضوع، فتفصيلها على النحو التالى:
تأتى الدراسة فى ثلاثة أبواب، تسبقها مقدمة تتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره، والدراســات السابقة ، ومنهجية الدراسة والخطة التى سارت عليها الدراسة ، وتتلوها خاتمــة وقائمــة بالفهــارس العامة.

الباب الأول: نظرية العدول والمعنى فى البحث اللغوى .

ويتكون من فصليــن :

الفصل الأول:نظرية العــدول بين القديم والحديث :

المبحث الأول: العــدول فى البحث النحوى القــديــم .
المبحث الثانى : العــدول والبحث النحــوى الإبداعــى.
المبحث الثالث : العــدول فى البحث اللغوى الحديــث.

الفصل الثانى: نظرية تفسير المعنى النحوى الدلالى:

المبحث الأول : مفــهوم المعــنى النحــوى الــدلالى.
المبحث الثانى : العدول والمــعنى النحــوى الــدلالى.
المبحث الثالث : المعنى النحوى الدلالى والنص القرآنى.

الباب الثانى:الأنمــاط العدولية الاستبــدالية فى القرآن الكريم .

ويتكــون من تــوطئة وثلاثــة فصــول:

التوطئة: تتضمن مدخــــلاً حول ثنائية العدول الاستبدالى والعدول التركيبى فى البناء النحــــوى.

الفصل الأول: العدول الاستبدالى بين حــروف المعانى فى القرآن الكريم وفيه:

المبحث الأول: العدول الاستبدالى فى حروف المعانى والمعنى فى النظرالنحــوى.
المبحث الثانى: العدول الاستبدالى فى حروف الإضافة والمعنى فى القرآن الكريم.
المبحث الثالث: العدول الاستبدالى فى حروف العطف والمعنى فى القرآن الكريم.
المبحث الرابع: العدول الاستبدالى فى حروف متنوعة والمعنى فى القرآن الكريم.

الفصل الثانى: العدول الاستبدالى بين الصيغ الصرفية فى القرآن الكريم:

المبحث الأول : العدول الاستبدالى فى الصيغ الصرفية والمعنى فى النظر النحــوى .
المبحث الثانى : العدول الاستبدالى بين الصيغ الاسميــة والمعنى فى القرآن الكريم .
المبحث الثالث : العدول الاستبدالى بين الصيغ الفعليــة والمعنى فى القرآن الكريم .
المبحث الرابع: العدول الاستبدالى بين الصيغ الوصفيــة والمعنى فى القرآن الكريم .
المبحث الخامس: العدول الاستبدالى بين الصيغ التقسيمية والمعنى فى القرآن الكريم .

الفصل الثالث:العدول الاستبدالى فى استعمال العلامة الإعــرابية فى القرآن الكريم:

المبحث الأول :العدول الاستبدالى فى العلامة الإعرابية والمعنى فى النظر النحوى .

المبحث الثانى: العدول الاستبدالى فى العلامة الإعرابية والمعنى فى القرآن الكريم .

– الباب الثالث:الأنماط العدولية التركيبية فى القرآن الكريم ، وفيه توطئة وفصلان:

التــوطئة: مدخل لدراسة أنماط العدول التركيبى.

الفصل الأول:العدول التركيبى بالتقديم والتأخير، والمعنى فى القرآن الكريم:

المبحث الأول :العدول بالتقديم والتأخيــر، والمعنى فى النظــر النحوى .

المبحث الثانى :العدول بالتقديم والتأخير فى الإسناد الجملى وعلاقته بالمعنى فى القرآن الكريم .

المبحث الثالث: العدول بالتقديم والتأخير فى مقيدات الفعل وعلاقته بالمعنى فى القرآن الكريم.

الفصل الثانى: العدول التركيبى بالحذف والزيادة والمعنى فى القرآن الكريم :

المبحث الأول: العدول بالحذف والزيادة وعلاقته بالمعنى فى النظر النحوى .

المبحث الثانى: العدول بالحذف وعلاقته بالمعنى فى القرآن الكــريم .

المبحث الثالث: العدول بالزيادة وعلاقته بالمعنى فى القرآن الكــريم .

ثم تأتى خاتمة البحث ، متضمنة أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات ، ثــم يتلوهــا قائمة بالفهارس العامة .

هــذا ، ويفــرض على واجب الوفاء أن أعترف بالفضــل لأستــاذى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم ، ونائب رئيس المجمع اللغوى بالقاهرة ، داعيًا الله – عز وجل – أن يبارك فى عمره ، ويمنحه الصحة والعافية .

والشكر والتقدير الخالصان موصــولان إلى أستاذىّ الفاضلين والعالمين الجليلين الــذين تفــضلا علــى بقبول مناقشة هذه الرسالة :

الأستاذ الدكتور أحمد عبد العزيز كشك ، أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم .

والأستاذ الدكتور منصور على محمد عبد السميع ، أستاذ العلوم اللغوية بكلية الآداب ، جامعة حلوان .

ولا يفوتنى أن أشكر كل من أسهم فى إتمام هذا العمل فى داخل دار العلوم وخارجها .

وختامًا ، فهذا هو جهد المقل ، إن أصبت فيما قصدت إليه ، فذلك فضل الله ، والحمد لله ، وإن أخطــأت فأستغفر الله العظيم ، وهو حسبــى ونعم الوكيل .﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ هود: ٨٨

الطالب